قطر الندى

يُحكَى أنَّ مَلِكَةً خَرَجَتْ تَتَنزَّهُ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِهَا فِي صَبَاحِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، فَنَظَرَتْ إِلَى الْوَرْدِ بَلَّلَهُ النَّدَى ، وَتَنَهَّدَتْ ، قَائِلَةً : « لَيْتَ لِي بِنْتًا لَهَا خَدَّانِ أَحْمَرَانِ كَوَرْدِ الرَّبِيعِ الْجَمِيلِ وَجِسْمٌ رَائِقٌ كَقَطْرِ النَّدَى . وَكَانَتِ الْمَلِكَةُ كَرِيمَةَ طَيِّبَةَ الْقَلْبِ ، فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهَا . وَلَمْ يَمْضِ زَمَنٌ طَوِيلٌ حَتَّى رُزِقَتْ طِفْلَةً جَمِيلَةً ، سَمَّتْهَا قَطْرَ النَّدَى ، غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَةَ لَمْ تُعَمَّرْ طَوِيلاً ، وَمَاتَتْ تَارِكَةً قَطْرَ النَّدَى وَحِيدَةً . فَتَزَوَّجَ الْمَلِكُ امْرَأَةً أُخْرَى جَمِيلَةً ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ قَاسِيَةً مُعْجَبَةً بِجَمَالِهَا . وَكَانَتْ لَهَا مِرْآةٌ سِحْرِيَّةٌ تُحَدِّثُهَا ، فَتَزِيدُ غُرُوراً عَلَى غُرُورِهَا ، إِذْ كَانَتْ تَنْظُرُ فِيهَا وَتَقُولُ :

« مِرْآةِ قُولِي وَاصْدُقِي
عَنْ سِرِّ حُسْنِي وَالْجَمَالِ » .

وَكَانَتِ الْمِرْآةُ تَرُدُّ عَلَيْهَا قَائِلَةً :

« لاَ شَكَّ أَنْتِ جَمِيلَةٌ
مَنْ ذَا لَهُ هٰذَا الْجَمَالُ ؟ »

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالسِّنُونَ ، وَكَبِرَتْ قَطْرُ النَّدَى حَتَّى صَارَتْ فَتَاةً حُلْوَةً جَمِيلَةً . وَذَاتَ يَوْمٍ سَأَلَتِ الْمَلِكَةُ مِرْآتَهَا سُؤَالَهَا الْمُعْتَادَ ، فَرَدَّتِ الْمِرْآةُ قَائِلَةً :

« لاَ شَكَّ أَنْتِ جَمِيلَةٌ ،
لٰكِنَّمَا قَطْرُ النَّدَى
فَاقَتْكِ فِي هٰذَا الْجَمَالِ » .

فَثَارَتِ الْمَلِكَةُ عِنْدَ سَمَاعِ هٰذَا الْجَوَابِ ، وَغَضِبَتْ وَأَخَذَتِ الْغَيْرَةُ تَدِبُّ فِي صَدْرِهَا . فَنَادَتْ خَدَمَهَا ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُبْعِدُوا قَطْرَ النَّدَى فَائْتَمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَتَقَدَّمَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مُدَّعِياً أَنَّهُ سَيَقْتُلُهَا ، وَأَخَذَهَا إِلَى غَابَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَتَرَكَهَا عَلَّهَا تَجِدُ مَنْ يَأْخُذُهَا وَيَعْطِفُ عَلَيْهَا . وَهَامَتْ قَطْرُ النَّدَى عَلَى وَجْهِهَا فِي نَوَاحِي الْغَابَةِ ، تَبْحَثُ عَنْ مَأْوًى لَهَا ، حَتَّى أَتَتْ كُوخاً صَغِيراً فَفَتَحَتِ الْبَابَ ، وَدَخَلَتْهُ . وَوَجَدَتْ فِيهِ سَبْعَةَ أَسِرَّةٍ صَغِيرَةٍ ، وَسَبْعَةَ أَرْغِفَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَسَبْعَةَ أَكْوَابٍ صَغِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْمَاءِ . فَأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَتْ ، وَشَرِبَتْ حَتَّى

ارْتَوَتْ ، ثُمَّ رَقَدَتْ عَلَى سَرِيرٍ مِنَ الأَسِرَّةِ ، وَنَامَتْ نَوْمًا عَمِيقًا مِنْ أَثَرِ التَّعَبِ وَالتَّجْوَالِ فِي الغَابَةِ .

وَكَانَ يَقْطُنُ بِهٰذَا الكُوخِ سَبْعَةٌ مِنَ الأَقْزَامِ .

فَعِنْدَمَا جَاءَ الظَّلَامُ عَادُوا إِلَى كُوخِهِمْ ، وَأَضَاءُوا مَصَابِيحَهُمُ السَّبْعَةَ ، فَرَأَوْا فَتَاةً جَمِيلَةَ المُحَيَّا نَائِمَةً فِي أَحَدِ الأَسِرَّةِ .

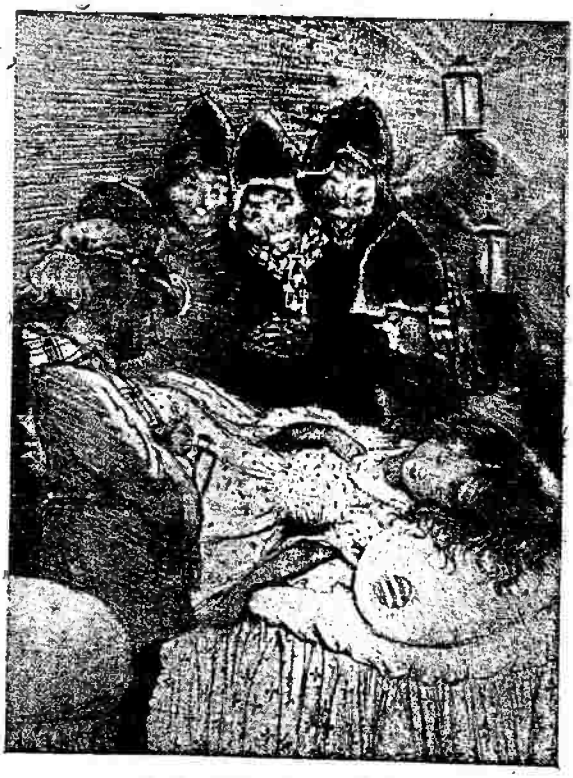

وراى الاقزام فتاة جميلة نائمة في احد الاسرة

فَقَالُوا جَمِيعًا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

«مَا أَجْمَلَهَا ، مَا أَحْلَاهَا!

شِبْهُ الوَرْدَةِ ، مَا أَصْفَاهَا!»

فَأَيْقَظَهَا صَوْتُهُمْ ، وَجَلَسَتْ فِي سَرِيرِهَا .

فَقَالُوا جَمِيعًا : «لَا تَخَافِي ، وَلَا تَحْزَنِي . إِنَّا لَكِ أَصْدِقَاءُ أَوْفِيَاءُ ، خَبِّرِينَا أَمْرَكِ ، وَكَيْفَ وَصَلْتِ إِلَى هُنَا .

فَقَصَّتْ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَرَثَوْا لِحَالِهَا ، وَرَحَّبُوا بِهَا ، وَطَلَبُوا مِنْهَا أَنْ تَعْتَبِرَ الكُوخَ مَنْزِلَهَا ، وَأَنْ تَحْذَرَ المَلِكَةَ الحَقُودَ وَشَرَّهَا ، فَلَا تَفْتَحَ البَابَ لِأَحَدٍ وَقْتَ غِيَابِهِمْ .

وَسَأَلَتِ المَلِكَةُ مِرْآتَهَا :

«مِرْآةُ قُولِي وَاصْدُقِي
عَنْ سِرِّ حُسْنِي وَالجَمَالِ» .

فَرُدَّتِ المِرْآةُ ، قَائِلَةً :

«لَا شَكَّ أَنْتِ جَمِيلَةٌ ،
لٰكِنَّمَا قَطْرُ النَّدَى
فَاتِنُكِ فِي هٰذَا الجَمَالِ!»

فَعَلِمَتْ مِنْ جَوَابِهَا أَنَّ قَطْرَ النَّدَى لَا زَالَتْ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ ، فَأَخَذَتْ تَبْحَثُ عَنْهَا حَتَّى عَلِمَتْ مَكَانَهَا . وَتَخَفَّتْ فِي زِيِّ بَائِعَةٍ جَوَّالَةٍ عَجُوزٍ ، وَاقْتَرَبَتْ مِنَ الكُوخِ ، وَأَخَذَتْ تُنَادِي :

« مَنْسُوجَاتٌ جَمِيلَةٌ لِلْبَيْعِ ! وَأَرْبِطَةٌ بَدِيعَةٌ لِلْبَيْعِ ! » . فَفَتَحَتْ قَطْرُ النَّدَى شُبَّاكَ الكُوخِ ، وَأَطَلَّتْ ، فَرَأَتْهَا جَمَالُ الأَشْرِطَةِ الحَرِيرِيَّةِ ، وَأَلْوَانُ المَنْسُوجَاتِ الزَّاهِيَةُ ، وَنَسِيَتْ تَحْذِيرَ الأَقْزَامِ . فَفَتَحَتِ البَابَ ، وَخَرَجَتْ تَجْرِي نَحْوَ العَجُوزِ ، وَطَلَبَتْ شِرَاءَ بَعْضِ الأَشْرِطَةِ ، فَانْتَقَتْ مَا رَاقَهَا ، وَقَالَتِ العَجُوزُ : « دَعِينِي أُلَفُّهَا حَوْلَكِ ، وَأُزَيِّنُ بِهَا جِيدَكِ » . وَأَخَذَتْ تَلُفُّهَا حَوْلَ خَصْرِهَا وَعُنُقِهَا ، وَضَغَطَتْ عَلَيْهَا ، فَسَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، قَائِلَةً :

« هٰذَا آخِرُ جَمَالِكِ وَدَلَالِكِ ! »

وعادَ الأقزامُ فرأَوْا قطرَ الندى على هذا الحالِ، ففهموا المكيدةَ، وبسرعةِ البرقِ أخرجَ واحدٌ منهم سكينًا، وقطعَ الاشرطةَ، فأفاقتْ، وعادتْ إليها الحياة. وفي صباحِ اليومِ التالي حذرُوها من فتحِ البابِ لأيِّ مخلوقٍ كانَ في أثناءِ غيابِهم.

وسألتِ الملكةُ مرآتَها:

«مرآةُ قولي واصدقي
عن سرِّ حسني والجمال.»

فردَّتِ المرآةُ قائلةً:

«لا شكَّ أنتِ جميلةٌ،
لكنما قطرُ الندى
فاتنٌ في هذا الجمال.»

فعلمتْ أنَّ قطرَ الندى لا يزالُ حيةً وأجملَ منها. فذهبتْ إلى الكوخِ متخفيةً في زيِّ بائعةٍ عجوزٍ، وعلى كتفيها رداءٌ أحمرُ، وفي يدِها سلةٌ. وأخذتْ تنادي: «أمشاطٌ جميلةٌ للبيعِ!» فأطلَّتْ قطرُ الندى، ووجدتِ الأمشاطَ حقيقةً بديعةً. واشتاقتْ أنْ تزيِّنَ شعرَها بواحدٍ منها. وطلبتْ منها العجوزُ أنْ تفتحَ البابَ، وتختارَ ما تشاء، ولكنها تذكرتْ تحذيرَ الأقزامِ فرفضتْ. فناولتها العجوزُ مشطًا جميلاً قائلةً: «ضعي هذا في شعرِكِ، وانظري في المرآةِ، فإذا لم يرُقْ لكِ فجربي غيرَه». وكانَ المشطُ مسمومًا. فما كادتْ تُضمُّهُ في شعرِها حتى سرى السمُّ في مسامِّ الرأسِ، وسقطتْ مغشيًّا عليها. ولما عادَ الأقزامُ، ووجدُوها على هذا الحالِ، انتزعُوا المشطَ من رأسِها فأفاقتْ بعدَ مدةٍ.

وسألتِ الملكةُ مرآتَها:

«مرآةُ قولي واصدقي
عن سرِّ حسني والجمال.»

فردَّتِ المرآةُ قائلةً:

«لا شكَّ أنتِ جميلةٌ،
لكنما قطرُ الندى
فاتنٌ في هذا الجمال!»

فعلمتْ أنَّ قطرَ الندى لا تزالُ حيةً وأجملَ منها. فتخفتْ هذهِ المرةَ في زيِّ فلاحٍ، وذهبتْ إلى الكوخِ تحملُ سلةً فيها تفاحٌ. وأخذتْ تنادي: «تفاحٌ طازجٌ للبيعِ!» وفتحتْ قطرُ الندى الشباكَ، ولكنها رفضتِ الشراءَ بالرغمِ من جمالِ التفاحِ. فقالتِ العجوزُ: «لعلكِ خائفةٌ أنْ يكونَ التفاحُ مسمومًا. فانظري!» وأخذتْ تفاحةً وكسرتْها نصفينِ، وأكلتْ نصفَها الأبيضَ، فلم يصبْها ضررٌ. فاطمأنتْ قطرُ الندى، وأخذتِ النصفَ الأحمرَ لتذوقَ التفاحَ. وما كادتْ تقضمُ أولَ قضمةٍ، حتى وقعتْ مغشيًّا عليها. ذلكَ أنَّ الملكةَ كانتْ قد وضعتِ السمَّ

فِي النِّصْفِ الأَحْمَرِ وَحْدَهُ. وَأَكَلَتِ النِّصْفَ الأَبْيَضَ غَيْرَ المَسْمُومِ، حَتَّى تُشَجِّعَ قِطَّ النَّدَى عَلَى أَكْلِ النِّصْفِ الآخَرِ المَسْمُومِ.

وَعَادَتِ المَلِكَةُ إِلَى قَصْرِهَا، وَتَنَاوَلَتْ مِرْآتَهَا وَسَأَلَتْهَا كَالْعَادَةِ قَائِلَةً:

«مِرْآةِ قُولِي وَاصْدُقِي
عَنْ سِرِّ حُسْنِي وَالْجَمَالِ.»

فَرَدَّتِ الْمِرْآةُ عَلَيْهَا قَائِلَةً:

«لاَ شَكَّ أَنْتِ جَمِيلَةٌ،
مَنْ ذَا لَهُ هٰذَا الْجَمَالُ؟»

فَاطْمَأَنَّتِ المَلِكَةُ لِهٰذَا الجَوَابِ، وَعَلِمَتْ أَنَّ الأَقْزَامَ لَمْ يَنْجَحُوا هٰذِهِ المَرَّةَ فِي إِعَادَةِ الحَيَاةِ لِقِطِّ النَّدَى. وَحَقِيقَةً، إِنَّ الأَقْزَامَ عَجَزُوا عَنْ إِيقَاظِهَا، وَأَيْقَنُوا أَنَّهَا مَاتَتْ، فَأَلْبَسُوهَا لِبَاسًا مِنَ الحَرِيرِ الأَبْيَضِ الثَّمِينِ، وَوَضَعُوهَا فِي صُنْدُوقٍ مُحَلًّى بِالذَّهَبِ، وَحَمَلُوهُ إِلَى قِمَّةِ الجَبَلِ، وَتَرَكُوهَا هُنَاكَ يَزُورُهَا وَيُشَاهِدُ جَمَالَهَا المُسَافِرُونَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ أَمِيرٌ بِذٰلِكَ المَكَانِ فَأَدْهَشَهُ جَمَالُ المَيِّتَةِ وَاحْتِفَاظُهَا بِرَوْنَقِهَا وَبَهَائِهَا، بِالرَّغْمِ مِنْ مُرُورِ بَعْضِ الزَّمَنِ عَلَى وَفَاتِهَا. فَدَفَعَ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ المَالِ إِلَى الأَقْزَامِ، وَاشْتَرَى الجُثَّةَ وَالصُّنْدُوقَ. وَحَمَلَ خَدَمُ الأَمِيرِ الصُّنْدُوقَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَنْزِلُونَ مِنْ فَوْقِ الجَبَلِ، إِذْ زَلَّتْ قَدَمُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَوَقَعَ الصُّنْدُوقُ عَلَى الأَرْضِ، وَانْفَتَحَ بَابُهُ. وَسَقَطَتْ قِطْعَةُ التُّفَّاحِ مِنْ فَمِ قِطِّ النَّدَى مِنْ أَثَرِ الصَّدْمَةِ، فَأَفَاقَتْ، وَقَالَتْ: «أَيْنَ أَنَا؟ وَمَاذَا أَرَى؟». فَتَقَدَّمَ الأَمِيرُ نَحْوَهَا، وَحَمَلَهَا خَارِجَ الصُّنْدُوقِ. وَعُنِيَ بِهَا حَتَّى عَادَتْ إِلَيْهَا قُوَّتُهَا، وَنَضْرَتُهَا. وَكَانَ قَدْ عَلِمَ مِنَ الأَقْزَامِ مَا أَصَابَهَا مِنْ كَيْدِ المَلِكَةِ وَغَيْرَتِهَا. وَكَانَ قَدْ أُعْجِبَ بِهَا مَيِّتَةً فَأَحَبَّهَا حَيَّةً، وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَكُونَ زَوْجًا لَهُ. وَسَافَرَتْ مَعَهُ إِلَى قَصْرِ أَبِيهِ وَقَامَتْ مَعَالِمُ الأَفْرَاحِ. وَدُعِيَتِ المَلِكَةُ إِلَى حَفْلَةِ الزِّفَافِ. وَمَا وَقَعَ بَصَرُهَا عَلَى العَرُوسِ قِطِّ النَّدَى حَتَّى هَاجَتْ أَعْصَابُهَا، وَاضْطَرَبَتْ نَفْسُهَا، وَوَقَعَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا. وَلَمْ تُفِقْ مِنْ إِغْمَائِهَا. وَمَاتَتْ مِنْ أَثَرِ الغَيْرَةِ وَانْتِصَارِ غَرِيمَتِهَا.

مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية – من مؤسسات بنك مصر

٤٠ شارع نوبار باشا (سابقاً شارع الدواوين)

استعدادات مطبعة مصر للطباعة بأنواعها قلّ أن تتوافر فى مطبعة واحدة